

خُلاصَةُ الْقُرْآنِ

فِي

تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ

مِنْ تَأْلِيفَاتِ

أَحْمَدِ جُودَتِ



معارفِ نظارتِ جلیلہ سنک فی ۸ شعبان سنہ ۳۰۳ نریختلو
و ۲۱۵ نومرولی رخصتنامہ سببہ طبع اوشسدر



استانبول

(قرہبت و قصبہ) مطبعہ سی --- باب عالی جادہ سندہ نومرو ۲۵

۱۳۰۳

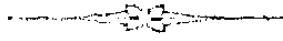
خُلاصَةُ الْقُرْآنِ

فِي

تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ

مِنْ تَأْلِيفَاتِ

أَحْمَدَ جُودَتِ



معارف نظارت جلیہ سنک فی ۸ شعبان سنہ ۳۰۳ ۳۰۳
و ۲۱۵ نومرو لی رخصت نامہ سببہ طبع اول شندر



استانبول

(قرہبت وقصبار) مطبعہ سنی باب عالی جادہ سنہ نومبر ۲۵

۱۳۰۲

❦ خلاصة البيان ❦

في
تأليف القرآن

• بسملا محمد لا مصليا اللهم غبطا لا هبطا وبعد فاقول
كان القرآن كله محفوظا ومكتوبا في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم . لكنه غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب
السور . وترتيبه في المصاحف ليس على ترتيب النزول .
وانما لم يجمعه النبي عليه الصلوة والسلام في مصحف
واحد لانه كان يرد على بعضه النسخ فلو جمعه ثم رفعت
تلاوة بعضه لادى الى الاختلاف والاختلاط فحفظه الله في
القلوب الى انقضائه زمن النسخ بوفاته عليه السلام .
فجمع في الصحف بامر ابى بكر الصديق رضى الله عنه
ثم نسخ في المصاحف بامر عثمان رضى الله عنه . كذا
في القسطلانى .

وتفصيل ذلك الاجال ان الله تعالى انزل اقرآن جلة
من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزله الى
رسوله صلى الله عليه وسلم نجوما على حسب المصالح
ووقوع الحوادث فى عشرين سنة كما بين فى بعض التفاسير

❁ ٣ ❁

مثل مفاتيح الغيب وغيره وقيل في ثلاث وعشرين سنة
كما في تفسير الخطيب والقاضي .

وكان جبريل عليه السلام اذا نزل بالقرآن يعلم بمواضع
الآيات ويقول ضع آية كذا في موضع كذا من سورة كذا
فيأمر النبي عليه الصلوة والسلام كتاب الوحي ان يكتبوه
هكذا كما في فتح الباري وارشاد السارى .

ومن كتب الوحي الخلفاء الاربعة والزيد بن العوام
وخالد وابان ابن سعيد بن العاصي بن امية وعلاء بن الحضرمي
وشرحبيل بن حسنة وعبدالله بن رواحة وغيرهم رضي
الله عنهم . واول من كتب الوحي بالمدينة ابي بن كعب ثم
كتب زيد بن ثابت ومازال يكتب الوحي الى وفات النبي
عليه الصلوة والسلام الا ان يغيب فيكتب غيره ولذا
اشتهر بهذه الخدمة الشريفة كما في فتح الباري .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحفظون القرآن على
الترتيب الذي كتب كتبه الوحي . فمنهم من يحفظ كله ويقال
لهم القراء ومنهم من يحفظ بعضه ومنهم من يكتبه على
الصحف والرقاع والالواح والعصب والاكتاف .

وجمع بعضهم القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فن الانصار اربعة جمعوا القرآن في الزمن النبوي



وهم ابي بن كعب و معاذ بن جبل وزيد بن ثابت و ابو زيد
بن سعيد . ومن المهاجرين عبد الله بن مسعود قد جمع
القرآن كذلك . و جمع على رضى الله عنه القرآن كذلك
ورتب سورته على ترتيب النزول اوله اقرأ ثم المشرثم
ن والقلم وهكذا الى اخر المكي ثم المدني .

اما تأليف ابن مسعود فليس على ترتيب النزول
ولا على المصحف العثماني وكذا تأليف ابي بن كعب .

وروى النسائي ان عبد الله بن عمر كان قد جمع القرآن
و من جمع القرآن فيما ذكره الداني ابو موسى الاشعري وعمرو
بن العاص وسعد بن عباد و عد بعضهم ابا الدرداء من
جمع القرآن كما في صحيح البخارى .

وعد ابو عبيدة من قراء المهاجرين الخلفاء الاربعة و طلحة
وسعدا و حذيفة و سالم و ابا هريرة و عبد الله بن السائب
و العبادلة رضى الله عنهم و من النساء عائشة و حفصة و ام
سلمة رضى الله عنهن ولكن بعض هؤلاء انما اكله بعده
عليه الصلوة والسلام .

وعد ابن ابي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين
ايضا تميم بن اوس الدارى و عتبة بن عامر و من الانصار
عبادة بن الصامت و ابا حنيفة مازا و مجمع بن حارثة و فضالة
بن عبيد و مسلمة بن مخلد . فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى .



وللقراء مراتب بعضهم فوق بعض براعة ومهارة في
 قراءة القرآن واشتهر منهم في الزمن النبوي اربعة بحفظ القرآن
 والتصدي لتعليمه وهم عبدالله بن مسعود وسالم مولى ابي
 حذيفة من المهاجرين ومعاذ بن جبل وابي بن كعب من
 الانصار رضى الله عنهم .

ذكر عبدالله بن مسعود عند عبدالله بن عمر وابن العاص
 قتال ذلك رجل لا زال احبه بعدما سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من اربعة من
 عبدالله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب
 ومعاذ بن جبل كما في صحيح البخارى عليه رحمة البارى .
 فصار القرآن محفوظا في صدور الرجال ومكتوبا على
 ما سبق لكن غير مجموع الى خلافة ابي بكر الصديق رضى
 الله عنه .

فلما قتل يوم اليمامة في سنة احدى عشرة سبعون من القراء
 فيهم سالم مولى ابي حذيفة وهو احد الاربعة المشهورة
 كما قال عمر بن الخطاب لابي بكر الصديق اخشى ان
 يستحرق القتل بالقراء في سائر مواطن القتال فيذهب كثير
 من القرآن وانى ارى ان تأمر بجمع القرآن . فارسل

❦ ٦ ❦

ابو بكر الى زيد بن ثابت رضى الله عنه وحكى ما قاله
 عمر وقال لانتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن واجعه وقيل للناس من
 كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأت به . فطفق
 الناس يأتون بما كان عندهم من القرآن مكتوباً .

وتابع زيد القرآن بجمعه من الصحف والرقاع و
 الألواح والعصب والاكثاف وصدور الرجال الذين جمعوا
 القرآن وحفظوه في صدورهم كاملاً في حياته عليه الصلوة
 والسلام وكان لا يكتبي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد
 به من تلقاه سماعاً منه عليه السلام مع ان زيد اكان يحفظه
 فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط كافي ارشاد السارى .
 فجمع زيد القرآن في قراطيس صحفاكل سورة مرتبة مع
 آياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها اثر بعض كافي فتح
 البارى .

وكانت تلك الصحف المطهرة عند ابى بكر حتى توفاه
 الله ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنته .

وفي صحيح البخارى عليه رحمة البارى (باب تأليف
 القرآن) حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان
 ابن جريج اخبرهم قال واخبرني يوسف بن ماهك قال انى عند

﴿ ٧ ﴾

عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها اذ جاءها عراقي فقال اى الكفن خير قالت ويحك وما يضرك (بعد موتك فى اى كفن كفتت) قال يام المؤمنين اربنى مصحفك قالت لم قال لعلى اؤلف القران عليه فانه يقرأ غير مؤلف قالت وما يضرك ايه قرأت قبل انما نزل اول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذ اثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولونزل اول شىء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر ابدا ولونزل لا تزنا لقالوا لاندع الزنا ابدا لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وانى لجارية لعب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده . قال فاخرجت له المصحف فأملت عليه آى السور انتهى .

قولها (وانا عنده) اى بالمدينة فان دخوله عليها عليه السلام انما كان بعد الهجرة اتفاقا .

وكان الناس فى الامصار يتلون القران على وجوه مختلفة باختلاف لغاتهم وذلك لان القران نزل على لسان العرب وكانوا قبائل وشعوبا تختلف لغاتهم سبعة منها فصحية ارجحها لغة قريش . ورخص للناس ان يقرأوا القران بلغاتهم فوق الخلاف بين الصحابة فى بعض الايات باختلاف

❁ ٨ ❁

وجوه القراءة فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرا واماتيسر منه اى من المنزل . وفيه اشارة الى حكمة التعدد المذكور وانه للتيسير على القارئين وقد قال عليه السلام اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه كذا في صحيح البخارى . (ائتلفت) اجتمعت (قوموا عنه) اتركوه وتجاوزوا عنه والاختلاف فى لغاته وفهم معانيه كفى القسطلانى .

فصار وجوه القراءة فى الامصار مختلفة باختلاف لغاتهم مع اختلاف مأخذهم فاهل البصرة اخذوا القرآن من ابي موسى الأشعري وسموا مصحفه لسباب القلوب واهل الكوفة يقرئون بقراءة عبد الله بن مسعود ويقولون قرأنا اصح واهل دمشق الشام يقرئون بقراءة ابي بن كعب مع ان اهل حص يزعمون ان قرأتهم خير من قراءة غيرهم وانهم اخذوا القرآن من المقداد . وكل يدعى بصحة قرأته لا غير .

فلما امر عثمان معاوية ان يمد اهل العراق باهل الشام فى فتح ارمينية واذر بيجان فى سنة خمس وعشرين ارسل معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى فى عسكر الشام وكان على عسكر العراق سلمان بن ربيعة الباهلى وكان حذيفة

❖ ٩ ❖

بن يمان من جلة من غزا معهم وكان على اهل المداين وهى
من جلة اعمال العراق وذلك فى اول ولاية الوليد بن
عقبة بن ابي معيط على الكوفة .

ولما اجتمع اهل الشام مع اهل العراق فى ارمينية كان
اهل الشام يقرئون بقرأة ابي بن كعب فيأتون بما لم يسمع
اهل العراق واهل العراق يقرئون بقرأة ابن مسعود فيأتون
بشئ لم يسمعه اهل الشام فيتنازعون ويكفر بعضهم بعضا
وكاد ان يقع بينهم الفتنة فخاف حذيفة من هذا الخلاف
واذاعاد الى الكوفة اخبر الناس بهذا وحذرهم مما يخاف
ورأى ان يرفع ذلك الاختلاف فواققه الصحابة وكثير من
التابعين وخالفه اصحاب ابن مسعود فغضب حذيفة و
عزىهم وقال والله لان عشت لاتين امير المؤمنين ولاشيرن
عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فأغلظ له ابن مسعود
وغضب حذيفة وسار الى عثمان وقال انا النذير العريان
وانذره بما يخاف من ذلك الاختلاف ورأى ان يجمع
الناس على قرأة واحدة فجمع عثمان الصحابة فيهم على بن
ابى طالب رضى الله عنهم واخبرهم الخبر واعظموه وورأوا
جميعا مارأى حذيفة .

وفى صحيح البخارى ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان

❁ ١٠ ❁

وكان يغازي اهل الشام ارمينية واذر بيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلا فهم فقال يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم زدها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقال عثمان لاقريشيين الثلاثة ان اختلفتم انتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم انتهى .

وقد اختلفوا في بعض الحروف مثل التابوت فانه بالتاء في لغة قريش وبالهاء في لغة غيرهم فكتبوه بالتاء .

القريشيون الثلاثة هم عبد الله وسعيد وعبد الرحمن السالف ذكرهم وكان زيد بن ثابت كاتب الوحي من الانصار .

وسعيد هذا هو سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن امية وابن اخي خالد وابان الاذنين كتبوا للنبي صلى الله عليه وسلم . قتل ابوه العاصي يوم بدر مشركا فبقى صغيرا ودخل في الاسلام قبل الفتح وادرك من حياته عليه السلام تسع سنين ولذلك عدوه في الصحابة

❁ ١١ ❁

وربى في حجر عثمان حتى صار من رجال قريش فجلمه
عثمان مأمورا لكتابة القرآن ولما انه كان فصيح اللسان
قال عثمان ليمل سعيدي وليكتب زيد .

وفي رواية ابن ابي داود ان عثمان جمع اثني عشر رجلا
من قريش والانصار فيهم كثير بن افلح و ابي بن كعب وانس
بن مالك و عبد الله بن عباس منهم من علمي ومنهم من يكتب
وكثير بن افلح كان ممن يكتب وكان سعيدي علمي وزيد
يكتب . وكان ابتداء الامر لزيد وسعيدي ثم احتاجوا الى
من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة الى عدد المتحرف
التي ترسل الى الافاق فاضافوا الى زيد من ذكر ثم استظهروا
بابي بن كعب في الاملاء انتهى .

وذلك لانه قد استفحل الامر في هذا التأليف وفي الحقيقة
ليس بسهولة مثل جمع ابي بكر الصديق لان الصحف التي
جمعت في عهد ابي بكر كانت سورا متفرقة غير مرتبة
كامر .

قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابي بكر و جمع عثمان
ان جمع ابي بكر كان خشية ان يذهب من القرآن شيء
بذهاب جلته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه
في صحائف مرتبة لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي

❁ ١٢ ❁

صلى الله عليه وسلم . وجمع عثمان كان لما كثرت الاختلاف في وجوه القرآن حين قرئوه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فحشى من تغلق الامر في ذلك فندخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قرانه بلغة غيرهم للخرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك قد انتهت و اقتصر على لغة واحدة وكانت لغة قريش ارجح اللغات فاقتصر عليها .
كذا في فتح الباري .

ومحصل الكلام في هذا المقام ان جمع ابى بكر جمع ما تفرق من القرآن مكتوبا ومحفوظا وكتبه على الاوراق بعينها صحفا صحفا لافها بحث القصر على لغة ولا ترتيب سورة اثر سورة اما جمع عثمان ففيه حكمان القصر على لغة قريش وتأليف السور وكلاهما مما يحتاج الى الرأى والاجتهاد والاستظهار بمن له قدم في هذا الشأن وبراعة مسلمة في امر القرآن وقدمان اربعة منهم اشتهروا في الزمن النبوى وان سالما مولى ابى حذيفة قتل في وقعة اليمامة ثم توفي معاذ بن جبل في خلافة عمر فبقي من الاربعة اثنان عميد الله بن مسعود وابى بن كعب وكان ابن مسعود في ذلك الوقت بالكوفة وكان

❖ ١٣ ❖

لا يرى مارأى حذيفة كما مر فصرف عنه النظر واكتفى بابي
بن كعب .

ولما بلغ الكتاب الى براءة اختلفوا قال بعضهم براءة
وانفال سورة واحدة وقال بعضهم سورتان فتركت بينهما
فرجة وتركت البسمة فرضى الفريقان .

ثم اتموا امرهم حتى اذا نسخوا عدة من المصاحف ارسل
عثمان الى كل ائمة بمصحف وحبس بالمدينة واحدا منها .
ولما قضى زيد من الصحف وطرا ارسلها عثمان الى حفصة
كما قد وعد لها وامر بما سوى هذه الصحف وذلك المصحف
ان يحرق ويمحى سد الباب للخلاف وحسما لمادة النزاع
فعرف الناس قدر هذا الاحسان وانتمروا بما امر عثمان .
وفي شرح السنة ان الصحابة رضوا الله تعالى عنهم جمعوا بين
الدفين القرآن المنزل من غير ان يكونوا زادوا او نقصوا
منه شيئا او يؤخروه بل كتبوه في المصاحف على الترتيب
المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام
على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها واين
تكتب انتهى .

وفي رواية ابي قلابة لما فرغ عثمان من المصحف كتب الى

❁ ١٤ ❁

اهل الامصار انى صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندى
فامحوا ما عندكم انتهى .

فوافقه اهل الامصار ومحوا ما عندهم من صحف
ومصحف الاعبدالله بن مسعود ومن تبعه من اهل الكوفة .
فان ذلك الامر ساء ابن مسعود فابى عن امحاء مصحفه
ولم يرجع عن قرأته وقال والله الذى لا اله غيره ما انزلت
سورة من كتاب الله الا انا اعلم اين انزلت وما انزلت آية
من كتاب الله الا انا اعلم فيمن انزلت ولو علمت احدا اعلم
منى بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه .

وقد خطب ابن مسعود على المنبر فى مسجد الكوفة وقال
انى غال مصحفي فن استطاع ان يغفل مصحفه فليغفل افا
ترك ما اخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى
انه قال ومن يغفل يأت بما غل يوم القيمة غلوا مصاحفكم
افنا مرونى ان اقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من فى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد علم اصحاب رسول
الله انى من اعلمهم بكتاب الله وما انا بخيرهم .

وعند الحاكيم من طريق ميسرة قال رحمت فاذا انا بالاشعري
وحذيفة وابن مسعود فقال ابن مسعود والله لا ادفعه يعنى
مصحفه اقرانى رسوالله صلى الله عليه وسلم .

* ١٥ *

وقال شقيق بن سلمة لما نزل ابن مسعود عن المنبر جلست في الخلق فاسمعت احدا يرد ذلك ولا يعيبه انتهى .
وعن الزهري ان بعض الصحابة كره مقالة ابن مسعود ويمكن التوفيق باختلاف الجهة فان الذي نفي شقيق ان ان احدا رده او عابه ووصف ابن مسعود بانه اعلمهم بالقران والذي اثبتته الزهري ما يتعلق بامرہ بغل المصاحف وكان مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتتمها و اخفاؤها التلا تخرج وتعدم وكان ابن مسعود رأى خلاف مارأى عثمان ومن واقفه في الاقتصار على قراءة واحدة والغناء ما عدا ذلك او كان لا ينكر الاقتصار لما في عدمه من الاختلاف بل كان يريد ان تكون قرأته هي التي يعول عليها دون غيرها لماله من المزية في ذلك مما ليس لغيره كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه فلما فاتته ذلك ورأى ان الاقتصار على قراءة زيدتر جميع بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه كذا في فتح الباري .

واری ان ابن مسعود كان ينتظر يوما يشهر فيه قرأته ويعول على مصحفه و لذا لم يرض بالمحاء مصحفه و امر من تبعه ان يحافظوا على مصاحفهم على ان تأليف المصحف العثماني كان باتفاق اكثر الصحابة و يدالله مع الجماعة فاضحى في جميع الافاق مشهورا و امسى مصحف ابن مسعود مهجورا .

❁ ١٦ ❁

وفي ارشاد الساري لأريب ان تأليف المصحف العثماني
اكثر مناسبة من غيره انتهى .

قال علي كرم الله وجهه لاتقولوا في عثمان الاخيرا فوالله
ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملائنا قال ماتقولون
في هذه القراءة قد بلغني ان بعضهم يقول قرأتى خيرا من
قرايتك وهذا يكاد ان يكون كفرا فقلنا فأتري قال اري
ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا
اختلاف قلنا نعم ما رأيت انتهى .

وقد شق علي ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف وكره
زيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال يامعشر المسلمين الأعزل
عن كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد اسلمت وانه
لني صلب رجل كافر (زيد بن ثابت) علي ماروي
عن ابن شهاب . وقال خبير بن مالك سمعت ابن مسعود
يقول لقد اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان .

والعذر لعثمان في ذلك انه فعله بالمدينة وابن مسعود
بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك الى ان يرسل اليه و
يحضر وايضا فان عثمان اتما اراد نسخ المصحف التي كانت
جمعت في عهد ابي بكر وان يجعلها مصحفا واحدا وكان

❁ ١٧ ❁

الذي نسخ ذلك في عهد ابي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم
لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك اولى ليست
لغيره كما في فتح لباري .

وفيه نظر لان الكوفة ليست من المدينة بعيدة لشغل
مهم يحتاج الى مدة مديدة وكان ابن مسعود اول اثنين بقيا
من الاربعة المشهوره و مقدمهم على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما مر وكان مصحفه على غير الترتيب العثماني
كان اوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم عمران فكان ينبغي
ان يحضر الى المدينة لهذا الشأن ويستظهر به كما استظهر
بابي بن كعب وكان يرجح حينئذ ان يفتح ابن مسعود كما فتح
ابي مع ان مصحف ابي ايضا كان على غير الترتيب العثماني .
ورضى بالترتيب العثماني على ايضا مع ان مصحفه كان على ترتيب
النزول وكان له ان يقول ان ترتيب النزول اولي بالرعاية لكن لما
رأى ان المراعاة الى المناسبة بين السور تأليفا اولي و اوفق
لترتيب الآي على هذا الوجه توقفا رضا رضا بما رضى به
الناس . واما كون زيد كاتب المصحف في زمن ابي بكر فلا
يمنع احضار ابن مسعود للاستشارة و الاستظهار به . و
فرق بين جمع المصحف و تأليف المصحف لان الاول امر يعود
الى الكتابة فحسب و الثاني يتضمن حكيم القصر على

❁ ١٨ ❁

لغة قريش و ترتيب السور بعضها اثر بعض كما مر فيما سبق
 وكلا الحكمين مما يحتاج الى الاستشارة مع اهل الرأي والقدم .
 فما في فتح الباري من اسباب العذر لا يسمن ولا يغنى من جوع
 ولا يروى الغليل . ويترا أى لى انه انما لم يرسل عثمان الى ابن
 مسعود في هذا الشأن لما علم انه لا يرى جمع الناس على
 لغة واحدة وتبديل تأليفه حين ما جرى البحث والنزاع
 بينه وبين حذيفة في الكوفة كما مر . ولقد كان من عثمان الى
 ابن مسعود هناة تعد من الاسباب المؤدية الى انتقاض
 الناس على عثمان .

قال الامام السيوطى في هذا البحث من تاريخ الخلفاء
 وكان قبل ذلك هناة من عثمان الى عبدالله بن مسعود وابى
 زر وعمار بن ياسر رضى الله عنهم فكانت بنو هذيل وبنو
 زهرة في قلوبهم مافيهما لخال ابن مسعود وكانت بنو غفار
 واحلافها ومن غضب لابي زر في قلوبهم مافيهما وكانت
 بنو كندة قد حنقت على عثمان لخال عمار بن ياسر انتهى .
 فعلم ان عثمان كان في قلبه مافيه على ابن مسعود
 فحتمل انه لهذا لم يلتفت اليه في تأليف القرآن فاشتدت
 البينية بينهما وتفاقم الامر في اعين الناس وعدوه من
 الاسباب المؤدية الى النهوض على عثمان . وتوفي في سنة

* ١٩ *

اثنين وثلاثين ابن مسعود و ابي بن كعب وانتهت الرئاسة
 في القراءة الى زيد بن ثابت وعاش بعدهما زمانا طويلا
 وصار المصحف العثماني هو المعول عليه في جميع الافاق
 وما بقي صحف ومصحف غيره الا الصحف التي عند حفصة .
 عن سالم بن عبدالله بن عمر قال كان مروان يرسل
 الى حفصة (يعنى حين كان امير المدينة من جهة معاوية)
 يسئلهما الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى ان تعطيه قال
 سالم فلما توفيت لتي حفصة ورجعنا من دقها ارسل مروان
 بالعزيمة الى عبدالله بن عمر ليرسل اليه تلك الصحف فارسل
 بها اليه عبدالله بن عمر فامر بها مروان فشقت وقال انما
 فعلت هذا لاني خشيت ان طالع به زمان الناس ان يرتاب
 في شان هذه الصحف مرتاب . انتهى . هكذا قال مروان
 وفيه ما فيه تأمل تل .

واختلف في تاريخ امر المصاحف فقصه اهل التاريخ
 في وقايح سنة ثلاثين من هجرة فخر العالمين . منهم ابن الاثير
 حيث ذكر في وقايح سنة ثلاثين من تاريخ الكامل عزل
 الوليد من امارة الكوفة وولايه سعيد بن العاصي عليها
 فذهابه اليها و مكاتبة مع عثمان في شان اهل الكوفة بما
 يطول شرحها ثم ذكر غزوة سعيد طبرستان وجرجان

❁ ٢٠ ❁

ومعه حذيفة ثم ذكر انه في هذه السنة صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزوة الباب مدد العبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاصي فبلغ معه اذربيجان فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا وقال حذيفة لسعيد لقد رأيت في سفرتي هذه امرالن ترك الناس مختلفين في القرآن لايقوموا عليه ابدا وحكى له الاختلاف على ما بيناه فيما سبق فلما وصلا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم بما يخاف من الاختلاف قواقفه الصحابة وكثير من التابعين وخالقه اصحاب ابن مسعود فغضب حذيفة وعزرهم واغلظله ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان واخبر بما كان قامر عثمان ان ينسخ الصحف في المصاحف وبعد اتمام امر النسخ ارسل عثمان الى كل افق مصحفا وان المصحف لما قدم على اهل الكوفة امتنع اصحاب ابن مسعود عن ذلك وعاب الناس عليه وعاب بعضهم عثمان على جمع الناس على مصحف واحد .

هذا خلاصة مقال ابن الاثير في ضمن ما وقع في سنة ثلاثين فابن الباب وابن المحراب وكيف يتلقاه بالقبول اولوالالباب .

* ٢١ *

تلك واقعات يطول ذيلها ويحتاج حصولها الى كثير من الزمان ولايسعها سنة ولاسنتين لانه يلزم لسير سعيد من المدينة الى الكوفة واشتغاله بالمكاتبة مع عثمان في شان اهل الكوفة مدة ولابد لغزوه الى جرجان بعد فتح طبرستان من مدة مديدة ثم ذهب سعيد الى اذربيجان وبعث حذيفة الى الباب وعود حذيفة منه ثم عودهما الى الكوفة ثم سير حذيفة الى المدينة وعرض مارأى من اختلاف القراء ومشاورة عثمان مع الصحابة وامره بجمع القرآن وتأليفه يحتاج الى مدة زائدة لايسعها سنة واحدة ولو فرضنا ان تلك الوقائع وقعت على خلاف ماهو المعتاد في سنة واحدة فاستنساخ ستة اوسبعة مصاحف في تلك السنة يحتاج الى خلق زمان في زمان ووجود سعيد فيما بين الكتابة يحتاج كل يوم الى طي مكان قلايكاد يصح ما في الكامل وغيره لهذا الشان .

قال القسطلاني في شرح هذه القصة لما استعمل عثمان بن عفان الوليد بن عقبة على الكوفة وعزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا وغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين وكان حذيفة من جملة من غزا معه انتهى . وقال الحافظ بن حجر في باب جمع القرآن كانت هذه

❁ ٢٢ ❁

القبعة في سنة خمس وعشرين في الثالثة او الثانية من
 خلافة عثمان . وقد اخرج ابن ابي داود من طريق ابي
 اسحق عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال خطب عثمان
 فقال ايها الناس انما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد
 اختلفتم في القراءة (الحديث في جمع القرآن) وكانت خلافة
 عثمان بعد قتل عمر و كان قتل عمر في اواخر ذي الحجة سنة
 ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفات النبي صلى الله عليه
 وسلم ثلاث عشرة سنة الاثلاثة اشهر فان كان قوله خمس
 عشرة سنة اي كاملة فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة
 اشهر من خلافته لكن وقع في رواية اخرى له منذ ثلاث
 عشرة سنة فيجمع بينهما بالغاء الكسر في هذه الصورة
 وجبره في الاولى فيكون ذلك بعد مضي سنة واحدة
 من خلافته فيكون ذلك في اواخر سنة اربع وعشرين
 واولئ سنة خمس وعشرين وهو الوقت الذي ذكر
 اهل التاريخ ان ارمينية فتحت فيه وذلك في اوائل ولاية
 الوليد بن عقبة بن ابي معيط على الكوفة من قبل عثمان
 وغفل بعض من ادركناه فزعم ان ذلك كان في حدود سنة
 ثلاثين ولم يذكر لذلك مستندا انتهى .

ومن اتعب نفسه في مقالات المورخين وامعن النظر

❁ ٢٣ ❁

في تحقيقات المحدثين يرى له الواقعات على الوجه الاتي
 قدرأى حذيفة مارأى من الاختلاف بين اهل الشام
 واهل العراق في وجوه القراءة في سنة خمس وعشرين فلما
 عاد الى الكوفة اخبر الخبر وقال الحذر الحذر مما يخاف
 من ذلك الاختلاف ورأى جمع الناس على قراءة واحدة
 وخالفه اصحاب ابن مسعود ووقع بينهما ما وقع من المنازعة
 وكان هذا في اوائل ولاية الوليد على الكوفة ثم قدم
 حذيفة على المدينة و قال مارأى وما يرى فرأى عثمان ان
 يجمع الناس على مصحف واحد وشاور الصحابة فاستحسنوا
 مارأى فامر زيد بن ثابت وسعيد بن العاصي ومن معهما
 ان يكتبوا المصاحف على ما سبق فبدأوا به . لانعلم في اي
 تاريخ بدأوا لكن صار اتمام المصاحف وارسالها الى
 الامصار في سنة ثلاثين وفي اول هذه السنة ولي سعيد
 بن العاصي على الكوفة مكان الوليد فحين ما وصل
 المصحف الى الكوفة وقال ابن مسعود ما قال كان سعيد
 هنالك .

فبين وقوف حذيفة على الاختلاف في وجوه القرآن
 و بين ارسال المصاحف الى البلدان مضي خمس سنين
 او ما يقرب منها ولا يستكثر هذه المدة لمثل هذا الامر العظيم .

* ٢٤ *

هذا وقد نتج مما قدمناه ان ترتيب السور ليس بتوقيفي بل هو باجتهاد من الصحابة وهو قول الجمهور واليه ذهب القاضي الباقلاني وقال ترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلوة ولا في الدرس ولا في التعليم فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة فلما كتب مصحف عثمان رتبوه على ما هو عليه الان ولا خلاف ان ترتيب ايات كل سورة على ما هي عليه الان توقيف من الله تعالى انتهى .

وقال ابن بطال لانعلم احدا قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لاداخل الصلوة ولا خارجها بل يجوز ان يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلا واما ما جاء من السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوسا فالمراد به ان يقرأ من اخر السورة الى اولها انتهى .

ويؤيد ذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في صلواته في الليل سورة النساء قبل آل عمران وهو كذلك في مصحف ابي بن كعب .

وفي صحيح البخاري قرأ الاحنف بالكهف في الركعة الاولى وفي الثانية يوسف او يونس وذكر انه مع عمر رضي الله عنه صلى الصبح بهما انتهى .

فلو قرأ في الصلوة سورة قبل سورة مخالفا لترتيب

* ٢٥ *

المصحف جازلكنه خلاف الاولى عند الامام مالك على ما رواه زين بن المنير ويكره عند الحنفية لان رعاية ترتيب المصحف العثماني مستحبة عندهم وقيل يكره في الفرائض دون النواقل كما في ارشاد الساري .

وفي الفتاوى الهندية اذا قرأ في ركعة سورة وفي الركعة الاخرى او في تلك الركعة سورة فوق تلك السورة يكره .
وفي الذخيرة لو قرأ في ركعة سورة وقرأ في الركعة الاخرى سورة اخرى بينهما سورة اخرى او قرأ سورة فوق تلك السورة فالمختار انه يمضي في قراءتها ولا يترك .

وذهب طائفة الى ان ترتيب السور توقيفي مثل ترتيب الايات واليه ذهب ابو بكر بن الانباري وقال من قدم سورة او اخرها فقد افسد نظم القران ويرد عليهم ما مر من الادلة . وقال الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله و . مواقع كلماته ولذا قال مالك انما انقوا القران على ما كانوا يسمونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد منهم قال الخلاف الى انه هل هو بتوقيف قولي او مجرد اسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر انتهى .

* ٢٦ *

وهناك قول ثالث وهو ان كثيرا من السور قد كان علم ترتيبه في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل . قال ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها لا يمتنع ان يكون توقيفا انتهى .

وقال الامام السيوطي في الاتقان والذي يتشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال انتهى .

وفيه انه لو كان كذلك لما اختلفت مصاحف الصحابة وقد اختلف المصحف ابي وابن مسعود وخالف كلاهما المصحف لعثماني في ترتيب كثير من السور .

اما ترتيب الايات فتوقيفي بلاشك ولاخلاف وهو امر واجب وحكم لازم كما في الاتقان عن الانتصار . وهذا آخر ما نزم على جمعه لرضا من جلني على هذا التأليف

